

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللاشئ بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى - لم يثك في أن الاستغاثه بأصحاب القبور الذين هم بين سعيدة شغل فيه وقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهام عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه - أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه . ولا يفرئك ان

المستغِيث بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغِيث في صورة الذي استغاث به فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به هيئات هيئات إنما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اهـ

أقول إن شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الأمم والملا ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيرا ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذب ثبت منها شيء . هذا وإن ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية ممن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدهونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب منهم من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة إلى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الألوسي وهذا التجويز إنما هو من حيث وجوه الاعراب لا أنه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد تبقه في البحر بأن في أضمار الفعل المطلق نظراً قال ومع فاه هو وجه غير ظاهر اهـ وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتفدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال ما نصه (أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الأخرى أعني قوله يتغنون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والآثار عن السلف الصالح) اهـ ثم قد بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين ببعض الهوى . اذا كان عنده هذا الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذ عقيده فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمدبرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون المدبرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويضة ومثل هذا واقم استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اللحظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المضرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح ان نعمة مد الاديم ونضيف اليه الاضافات، ونلحق به الملحقات، التي اتحتها الاوهام والخيالات، ونجعل ذلك كله عقيده دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها؟» حاش لله لا تؤخذ المقائده من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالا حلام والمنامات هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس في الباب الا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم واتنا لتوسل بعم
نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال،
يمروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي نبني على البراهين اليقينية . (الثنى) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بغيب
ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
العمل بها والنفي يشمل التوسط الذي ما نزل الله به من سلطان ولو شئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على الترية العملية والتعظيم

هذا وان سابق كلامنا ولا حقه لم ين على انكار الكرامات، ولا

على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي
بالبركة وقد فسرناها تفسيراً مقولاً في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة والبركة
انما تحصل لاهل القلوب المتفقه والعزائم الصادقة. ولكن كثيرا من الناس
لا يطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنةهم ولا

تشرح - دورهم لان يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من
قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً
وأضلوا عن سواء السبيل، ومحو أمزاج الإسلام وخصائصه، فصار المعروف
منكراً والمنكر معروفاً، أنا لله وأنا إليه راجعون

﴿ المقيدة الإسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابها بفضل
الدين الإسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية
والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ
المسلمين ورئيسهم في لينر بول من بلاد الانكليز وقد عرّبه القاضل محمد
افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فأنبأناها جديرة بالمطالعة
ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي شعر به
العنوان، ومما يحسن ذكره في تقرير هذه المقيدة انها تتكلم عن لاسلام
من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه
من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على
حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن اتهام متعدي مصر على بعض أحكامه
كالطلاق وتمدد الزوجات ومثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه
الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كخواشي السنوسية